

# الفصل الثالث



## المبحث الأول

### دولة الإسلام

داوود . . . عهد الملوك :

بعد انشقاق الأحباش وبعد أن شعر بفسادهم الأقوام التي استضافتهم واستمرّ فيهم القتل والكره وقامت الشعوب بطردهم ، قام الصالحون يطلبون من أحد أنبيائهم صاموئيل آخر كبار القضاة أن يدعو الله لهم بأن يبعث عليهم ملكاً يجمعهم يقاتلون تحت رايته ؛ ليقم لهم دولة الإيمان ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالَ لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وقد اختار الله لهم «طالوت» الذي لم يكن من نسل الملوك «شاؤول» ، لذا عارضوا قبوله ولم يقبلوه إلا على مفضض ، وكانت آية ملكه أن يأتيهم التابوت الذي فقد منهم في إحدى معاركهم مع الكنعانيين ، يأتيهم تحمله الملائكة ؛ لأنهم كانوا يستنصرون به على أعدائهم إذا تقدّموا للحروب .

لقد كان طالوت صاحب قوّة ودراية بالحرب ، فرتب جيشه بعد أن دربه واختبره بالتحمل والانضباط ، وكان داوود عليه السلام فتى في هذا الجيش ، استطاع أن يقتل قائد الأعداء «جالوت» ، فاستحقّ أن يسلمه طالوت قيادة الجيش وأن يزوجه ابنته ، فتولّى قيادة الجيش ثمّ تسلّم الحكم من طالوت بعد أن حقق لقومه انتصاراً؛ بسبب إيمانه بالله فهو نبيّ مرسل يرفع راية التوحيد

والدعوة إلى الله ، ففتح الله على يديه البلاد واهتدى العباد لدعوته ، فأقام دولة الإسلام في جميع المدن الفلسطينية ودول «أدوم ، وموآب ، وعمون ، وصوبا الأرامية» ، واتخذ أورسالم «أورشليم» عاصمة لملكه ﴿وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِخِّنُ بِالْعَيْشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَيَّنَّا لَهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ١٧ - ٢٠].

هذا النبي الملك الذي جمع قوّة الحجّة وقوّة السلطة ورددت الآفاق تسيّحه وطالت يده جميع أعمال الخير والبرّ للإنسانية ، قامت على يديه دولة الإيمان ، فلأوّل مرّة في التاريخ يحكم شرع الله في الأرض ويعمّ الخير والسلام وعبادة الواحد الديان ، فبنى المساجد ووحد البلاد ونشر العدل وأقام الحقّ .

لقد نازعه أشبشوت بن طالوت معتقداً أنّ الملك للقوّة ، ولما لم يستطع أن يقف أمام دعوته فرّ إلى محانيم وجعلها عاصمة له وأعلن عصيانه عن حيرون ، ثمّ ما لبث أن خضع لسلطة النبي داوود .

وهكذا انتشر سلطان دعوة الإيمان في جميع المناطق ، فخضع هدهد بن عزر بن رجوب ملك صوبا ، كما دانت مدينتا باطح وبيروثاي الميريانيتان له فاستفاد من النحاس فيهما ، وعيّن محافظين على آرام دمشق ، وكذلك قدم ملك حماة «نوعي يورام» فروض الطاعة للملك والنبي داوود عليه السلام كما قدّم له الهدايا من الذهب والفضّة .

لقد استوعبت دولة الإيمان التي يحكمها داوود عليه السلام بلاد الكنعانيين ، وسادت لغة الكنعانيين في المملكة ، وتحققت في هذه الدولة العدالة والسماحة وعبادة الله الواحد ربّ العالمين ، وقد أثنى الله على ملكه ومكّنه في الأرض واستخلفه وأعطاه من الآيات ما يثبت أنّ سلطة الدولة قائمة على الإسلام الذي هو دين الله ، بنصوص الآيات : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ...﴾ [ص: ٢٦].

ودام حكمه ٤٠ سنة ، منها ٣٣ في أورشليم ، و٧ سنوات قبل القضاء على  
عصيان أشبشوت «١٠١٠ق.م - ٩٧٠ق.م». وكانت عاصمته في حيرون  
«الخليل».

\* \* \*

## المبحث الثاني

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].

- حكم النبي سليمان عليه السلام: هو سليمان بن داود عليهما السلام  
٩٧٠ - ٩٣١ ق.م.

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ [النمل: ١٦]. حيث ورث الملك والنبوة ، وقد أعطاه الله من الآيات ما لم يستطع أحد أن يستوعب ذكره لولا أن بينه ربنا في الكتاب العظيم : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ عَدِيَّتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص: ٣٥] ، فسخر له ربنا الريح تحمل قوته وجنوده ومعداتهم إلى حيث يشاء ، كما سخر له الشياطين يعملون له في البناء والغوص لخدمة دولة الإسلام ، واستخدم الجن في صناعة الأسلحة ومعدات الحرب ، وهكذا رضي الله عنه بالنعم ، وقام هو بالشكر لله يرضيه في عباده ودعوتهم إلى الله ونشر الحق والعدل بينهم .

إنَّ الإسلام شرع الله إذا حكم في الأرض عمَّ السلام وساد العدل والأمن والرضا ، وهكذا أسلمت ملكة سبأ «اليمين» وانضمت لحكم سليمان تحكم بشرع الله .

إنَّ سليمان بنى المساجد وجدد المسجد الأقصى ، ولم بين هيكلًا كما يلغظ الكفار ، الآيات : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

كان لسليمان عليه السلام زوجتان :

١ - مصريّة: أصنات ابنة شقيق فرعون ملك مصر ، وله منها ولد يسمّى «يربعام» .

٢ - زوجته ابنة ملك صور ، وله منها ولد اسمه «أربعام» .

\* \* \*

## المبحث الثالث

### الانشقاق

وبعد وفاته عليه السلام عاود أعداء الله الدسّ ومعهم الذين لم يرق لهم أن يطبق دين الله على الأرض بسُلطان الملك ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] ، وغدّى هؤلاء الفتن فقاموا يؤلّبون أبناء سليمان بعضهم على بعض ويؤجّجون نار العداوة والبغضاء بينهم .

كما ثارت القبائل بقيادة «أفرائيم» الذي كان لاجئاً إلى مصر على أربعام ، وجرى استفتاء في بني إسرائيل «العائلة الحاكمة» فغاز أربعام بعشرة أصوات من أصل ١٢ صوت<sup>(١)</sup> ، وفاز يربعام بصوتين من ١٢ صوت ، وانضمّ الموسويون إلى يربعام .

وهكذا قسمت دولة الإيمان بعد سليمان عليه السلام إلى قسمين بتدخل النفوذ المصري :

الأولى ، واسمها: إسرائيل «تكريماً لإسرائيل يعقوب عليه السلام» رمزاً للإيمان ، وتضم منطقة السامرة وعاصمتها سبسطيه ويحكمها أربعام بعد أن ترك أورشليم .

الثانية ، واسمها: يهودا «تكريماً ليهودا الأخ الرابع ليوסף بن يعقوب عليهما السلام» في منطقة جودا ، وعاصمتها أورشليم وأسكن فيها الموسويين ، ويحكمها يربعام تحت النفوذ المصري .

(١) أصوات الأسباط أبناء يعقوب .

وكانتا دولتين متعاديتين اشتغلتا ببعضهما كل ضد الأخرى تتعاون مع الغير على أختها ، واستغل الآراميون الخلاف بين الدولتين لإخضاعهما لسلطانهم ، ونشط أهل الفساد في بضاعتهم وعصيانهم للرب وترك شرعه ، وكان من الأنبياء بعد سليمان عليه السلام النبي شعيا عليه السلام ، وعندما كان على ملك أورشليم الملك «حزقيا» والذي كان أميراً صالحاً مطبقاً لشرع الله مطيعاً للنبي شعيا ، جاء ملك بابل «سنحاريب» ، فلم يفلح في إخضاعه وهلك جنده وأسر سنحاريب «تجلات بلاسر» ووضعوا في الأغلال وطيف بهم في البلاد ثم أودعوا السجن .

وبعد وفاة الملك حزقيا قام النبي شعيا يحث الناس على الالتزام بالشرع ، إذ كثرت الشرور والآثام بالقوم ، وأخذ يخوفهم من مغبة مخالفتهم ومن عقوبة ربهم ، فقاموا يطلبونه ليقتلوه ، فاختموا في شجرة فشره بالمنشار ، فطمع بهم بختنصر بعد أن أطلقوه من السجن . وتتابع الأنبياء يكذبهم أصحاب النفوذ ورجال الدين ، ومنهم : أرميا بن حلفا من سبط لاوي . . ثم زكريا . . ثم يحيى . . إلى أن جاء عيسى عليه السلام .

وفي هذه الفترة غزا يهودا «جودا» شيشنق الأول ملك مصر عام ٩٢٦ ق.م ، كما استعادت الدولة الآرامية التي كانت تحكمها مملكة سليمان استقلالها ، وفقدت دولتا يهودا والسامرة السيطرة عليها ، كما توغل الآراميون في معظم أملاك السامرة ، وكذلك استقلت دولة بيت عيني من الدول الآرامية البعيدة ، وتمرد أحد أتباع «هدد عزرا» ملك صويا وانشق وتولى أمر آرام دمشق .

وفي عهد يهورام ملك جودا «٨٤٨ - ٨٤١ ق.م» انفصل بنو أدوم عن مملكة يهودا وملكوا على أنفسهم ملكاً ، كما قام الفلسطينيون والأقوام المجاورة إلى مملكة يهودا واقتحموها واستولوا على خزائن المال وسبوا الملك ونساءه وأبنائه ، وفي زمن يواش غزا الجيش الآرامي أورشليم وأهلك الرؤساء ، وقدمت الغنائم إلى الملك حزائيل ملك الآراميين .

وفي عهد أمصيا ملك يهودا «٧٩٧ - ٧٦٧ ق.م» هاجم يهوآش ملك السامرة أورشليم فهدم أسوارها وأخذ أموال بيت المال ، ثم طمع بختنصر بعد أن أطلق سراحه ، فأقسم ليتيحن لهم فتنة تبدل نعمتهم نقمة وتحيل العمار خراباً ، فقام سنحاريب «تجلات بلاسر» الآشوري ٧٣٢ ق.م بمهاجمة الناصرة وأجلى أهلها إلى بلاد ما بين النهرين ونقل سبطي يهودا إلى جهة مجهولة ووزع أهلها «كانت الناصرة في عهد الإمبراطورية» وأكمل بعده سيرجون المهمة بطلب من دولة جودا عام ٧٢٢ ق.م .

أما دولة جودا التي كانت على علاقة شبه حسنة مع الآشوريين فقد لجأت إلى الحذر إلى أن قامت دولة الكلدان التي خلفت الآشور ، عندها أعلنت جودا عصيانها عليها ، إذ تقدم صدريقيا إلى بابل بعد أن فقد صداقة الآشور فسارع بختنصر الكلداني إلى جودا وأذاقها ما ذاقت السامرة ونقل الأسباط العشرة إلى شمال العراق دون أن يمسن كرامتهم بعد أن حاصر البلاد ، ولمّا طال عليهم الحصار نزلوا على حكمه وفتحوا له الأبواب فحكم فيهم حكم الجبار فسبى الثلث وقتل الثلث وترك الشيوخ والزمنى ، ووطىء بالخيل أعداءه وهدم بيت المقدس وساق الصبية وأوقف النساء في الأسواق حاسرات ، وخرب الحصون ، وهدم بيوت الله «المساجد» ، وحرق التوراة ، وقذف الكناسات في بيت المقدس وذبح به الخنازير ، واستاق معه عشرات الآلاف إلى بابل ، ولمّا قدم إلى دمشق صالحه أهلها ثم صالحه ملك جودا من «نسل داوود عليه السلام» وأخذ منه رهائن ، وبعد عودته بلغه أنّ القوم ثاروا على ملكهم فقتلوه ؛ لأنّه صالحه فضرب رقاب من معه من الرهائن ، وعاد فأخذ المدينة عنوة حيث قتل المقاتلة وسبى الذراري ، ووجد في السجن النبيّ أرميا عليه السلام فأطلقه عام ٥٨٧ ق.م ، فتفرّق القوم الفاسدون في الأمصار: الحجاز «يثرب ووادي القرى» ، مصر .

وعندها كتب بختنصر يطلبهم من ملك مصر فرفض طلبه ، فسار إليه بختنصر في جيشه فقاتله وقهره وسبى الذراري ، وبذلك انتهت الموسوية التي بدأت عام ١١٢٠ ق.م مع موسى عليه السلام في مصر بعد وفاة إسرائيل بـ ٦٠٠

سنة ، وكانت تشمل : بني إسرائيل ، والمؤمنين الهكسوس ، والأحباش ،  
والسحرة ، والأقباط .

- وابتدأت اليهودية : التي بدأت بالسبي البابلي لأهل السامرة و جودا في  
المنفى ، حيث قام الفريسيون بعد فقد توراة موسى بصياغة توراة جديدة (توراة  
السبي).

وتشمل اليهودية : النازحين «المشرّدين» من مختلف الفئات ، مثل :

✽ من نرح برفقة النبي أرميا .

✽ ومن نرح برفقة جلديا .

✽ وبنات الملك صديقا «الذي فقأ بختنصر عينه نتيجة عصيانه ، وأعدم  
أولاده» .

واعتبر الانتساب للملكة جودا «يهودا» سبباً لتسميتهم يهود ، بينما الموسوية  
دين الله وشريعة الله نزلت على موسى رسول الله من يوسف عليه السلام إلى  
موسى عليه السلام ، مطابقة لشريعة إبراهيم وإسحاق ويعقوب إسرائيل  
- عليهم السلام - إذن فاليهودية بدأت بشريعة السبي البابلي .

إنّ توراة موسى عليه السلام لم تترجم إلى اللغة الكنعانية أو الآرامية ؛  
لأنّها كانت بالهيريوغليفيّة ، وسبب ذلك أنّ الموسويين «المسلمين» عند  
دخولهم كنعان «الأرض المقدّسة» كانوا مشغولين بالحروب ، ولا أحد يتحدّث  
عن التوراة بصدق إلاّ الأنبياء والقرآن الكريم الذي جاء بالقول الفصل ﴿قَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥] .

تقويم دعوة التوحيد الأولى :

- ١٩٥٠ ق.م : إبراهيم عليه السلام يدعو لدين الله والإسلام ، موحداً .

إسحاق ويعصو يدعوان لدين الله وعبادة الله الواحد .

- ١٧٢٠ ق.م: يعقوب «إسرائيل» وأولاده الأسباط بنو إسرائيل في رحلتهم إلى مصر ، والدعوة لدين الله بمصر .
- ١٢٢٠ ق.م: خروج موسى من مصر ، والته في سيناء ، واستلام الشريعة في جبل الطور «دعوة التوحيد» .
- ١١٠٠ ق.م: دخول الأرض المقدسة مع يوشع عليه السلام ، والانشقاق عن دعوة التوحيد ، وبدء اليهودية .
- ١٠٠٠ ق.م: دولة داوود وسليمان عليهما السلام «دولة الإسلام» ، ومزامير داوود ، وشريعة التوحيد تعم بلاد كنعان واليمن ومصر .
- ٩٣١ ق.م: انقسام دولة التوحيد ، والانحراف عن دين الله ، وانتشار الفساد ، ومحاربة الأنبياء ، وفصل الدين عن الدولة «مملكة يهودا مع يربعام مع ٢ من الأسباط ، مملكة السامرة مع أربعام و ١٠ من الأسباط» .
- ٩٢٦ ق.م: شيشنق الأول «ملك مصر» يغزو جودا .
- ٩٢٣ ق.م: الكلدان ، بختنصر ينقل الأسباط .
- ٨٥٨ ق.م: آشور يهاجم السامرة .
- ٧٣٥ ق.م: سيرحون يطلب جودا .
- ٧٣٢ ق.م: تجلات بلاسر للسامرة .
- ٧٢٢ ق.م: سبي سنحاريب للسامرة .
- ٥٨٧ ق.م: سبي بختنصر لجودا .



## المبحث الرابع

### السبي

سقوط الدولة الآشورية وقيام الدولة الكلدانية وعاصمتها بابل :

- سقوط الدولة الآشورية: سقطت نينوى «بنو بلاسير» ودمّرت ومات آخر ملوكها عام ٦١٢ ق.م ، وقامت الدولة الكلدانية «البابلية» التي وصلت إلى أوج ازدهارها في عهد نبوخذ نصر الذي قاد حملتين على مملكة يهودا للقضاء عليها ، وسبى اليهود إلى بابل عام ٥٩٧ ق.م بعد أن استولى على اورشليم وقهر الملك «يهوياكين» وسبى أهل بيته واستولى على خزائن بيت المال .

وأعاد الكرة عام ٥٨٦ ق.م حيث جاء نبوخذ نصر نفسه على رأس حملة قوية ، فاحتلّ اورشليم وأحرق المسجد وبيت الملك وجميع بيوت الأعيان ، وأخذ من الأسرى ما فاق الحملة الأولى ، وهدم المعبد «الهدم الأول»<sup>(١)</sup> ، وهنا فقدت توراة موسى عليه السلام «الشرعية المنزلة في جبل الطور على موسى» .

لقد كان الفساد الأخلاقي والديني وترك ديانة التوحيد سبباً لعقابهم من الله بغزو الأعداء ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿ [الإسراء: ٤ - ٥] .

في فترة السبي الآشوري والكلداني وبعد فقد التوراة ، عكف الفريسيون على كتابة الشريعة من بنات أفكارهم متأثرين بديانات الآشور والكلدان

(١) أما الهدم الثاني فقد هدمه الرومان عام ٧٠ م .

وحضاراتهم ، وبأفكار حمورابي وغيرها من الثقافات السائدة في تلك الفترة ، لقد بدأت كتابة توراة السبي بيد الفريسيين بعد ١٤٠٠ سنة من وفاة إبراهيم عليه السلام ، وبعد ٧٠٠ سنة من وفاة موسى عليه السلام ، وكان مضمون التوراة المفقود غائباً عنهم إلا بعض الملامح ، ولذا تضمنت هذه التوراة «الشرعية» كثيراً من الأساطير ، فعلى سبيل المثال إنّ استر الفاجرة التي تزوّجها الفرس «الأخمينيون» بعد سقوط بابل كان لها دور سياسي في قتل وزير الملك كورش هامان ، وقد اعتبرت «الشرعية» «التوراة» قديسة وعمل لها سفر خاص ، فكيف يكون وصف الفرس وكورش واليونان والرومان في سطور هذه الشرعية الموضوعة؟!

إذاً فالأسفار تدل على أنّها كتبت بعد عهد موسى بأفلام مختلفة وآراء متناقضة وأزمنة وتواريخ مختلفة ، وتحوي على قصص مقبسة ومشوّهة ومسروقة ، أثبتت المكتشفات الأثرية وما جاء في القرآن الكريم على أنّه خلط واقتباس وتزوير ، مما يجعلها غير موثوقة ، ومن الملاحظ أنّ التلمود كتب بعد التوراة بعد التشريد على يد طوطس .

وإنّ الأحباش من قوم موسى الذين يدعون أنّهم اغتالوا موسى بقيادة يوشع بن نون هم الملاحده الذين كتبوا التوراة فيما بعد وذكروا أنّ موسى عصى ربّه .

إنّ (لاو) هو جدّ موسى عليه السلام ، وينسب إليه سفر اللاويين ، والذي يشمل على أجداد موسى كتب بعد موسى عليه السلام بـ ٧٠٠ سنة .

إنّ انشقاق الملحدين الأحباش عن شريعة موسى قد تمّ زمن شاؤول ، وكانوا قد احتفظوا بما لديهم من عادات حتّى تحرير فلسطين منهم في عهد نبوخذ نصر عندما نقلهم إلى بابل وعندما أطلق كورش الفارسيّ سراحهم وأصبحت أستير بنت ملك اليهود إمبراطورة فارسيّة .

السومريّون الإسرائيليّون بقايا بني إسرائيل لم يخرجوا عن شريعة موسى بعد انشقاق شاؤول وجماعته ، ولهم كره للمنشقين الأحباش «اليهود» ،

ولا يعترفون بالتوراة البابليّة ، ويعترفون بالأسفار الخمسة ، ويحتفظون بنسخة منها على ورق البردي .

لقد اكتشفت التوراة الأورشليميّة في مغارة قمران «قرب البحر الميت» مكتوبة باللغة الكنعانيّة بما يخالف توراة بابل .

لقد ورد مصطلح عبريّ عام ٥٣١ ق.م في التوراة البابليّة باسم «عبيروا» .



## المبحث الخامس

### علاقة اليهود بالفرس

- عام ٥٣٣ ق. م اقتحم الأخمينيون «الفرس» الذين كانوا يحكمون إيران وعاصمتهم «قم» بقيادة «كورش» الذي حرّر بلاده من حكم الاستعمار البابلي ، ودخل بابل عاصمة الكلدان ودمرها بعد أن طردهم من بلاده بعد وفاة نبوخذ نصر ، وتنازع أبناؤه الملك من بعده .

لقد نادى لهراسب ملك بابل بعد وفاة نبوخذ نصر ، وكان قد بلغه أنّ أرض الشام خراب ، فنادى في بابل في اليهود أن من يشاء أن يرجع إلى الشام فليرجع ، ومَلِك عليهم رجلاً من آل داوود وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبنى مسجدها ، فأقام فيها قسم من اليهود<sup>(١)</sup> .

(١) التوراة: كتبها موسى عليه السلام ووضعها في تابوت العهد ، وفقدت في حروب الكنعانيين إلى عهد داوود ، حيث جاءتهم بالتابوت ، وليس فيه إلا اللوحين اللذين كتبت بهما الوصايا العشرة «كما في سفر الملوك» .

العزير: «عزرا» هو الذي كتب التوراة بعد السبي بالحروف الكلدانية ، وكانت مكتوبة بالآرامية ، وكتبها بوحى وإلهام من الله .

فعزرا: كاتب يهودي ، سكن بابل زمن «أرتحشتا» ، وفي السنة السابعة لملكه إذ أباح لعزرا أن يأخذ عدداً من أفراد الشعب إلى أورشليم سنة ٤٥٧ ق. م (سفر عزرا ص ٧) ، ويقابل موقع عزرا عند اليهود موقع موسى عليه السلام وإيليا. فهو الذي أسس المجتمع الكبير ، وجمع أسفار الكتاب المقدس ، وأدخل الأحرف الكلدانية ، وألف الأسفار (الأيام.. وعزرا.. ونحميا.. ) ، إذ كان الشعب بعد الرجوع يفهم اللغة الكلدانية أكثر من الآرامية .

جاء في سفر عزرا (٤ف١٤ عدد ٢١) أن جميع الأسفار المقدسة حرقّت بالنار في عهد نبوخذنصر فأعادها عزرا ومعها خمسة كتبها ، فهو مرمم الأسفار المقدسة عند الشعب =

لقد كان قسم من اليهود قد أتقن الحكم والسياسة ، و آخرون قد أتقنوا الحرف<sup>(١)</sup> .

عاد اليهود إلى الأرض المقدسة ومعهم ثرواتهم الطائلة التي كسبوها بالتجارة وغيرها ، فبدؤوا بإعمار البلاد وإعادة بناء المسجد «المعبد» بعد أن صارت تسميتهم في الأسر «السبي» يهود ، ونجم عن ذلك صداقة بين كورش واليهود بسبب عدائهم المشترك للكلدانيين ، وتزوج كورش «استر» بنت ملك اليهود ، الأميرة المشهورة بالبطش والتنكيل ، والتي أغرت كورش بقتل وزيره «هامان» ، وصار لليهود في دولة الفرس شوكة ، حتى صار ملوك الفرس يهتمون بأمر المستعمرات اليهودية المنتشرة في مملكة بابل كجزء من اهتمامهم بمملكتهم ، وعند تدشين المسجد «المعبد» الذي بناه كورش اعتبر ذلك اليوم يوم عيد «١٤ آذار» ، وقام اليهود بقتل الكثير من أهل أريحا ، كما اعتبر اليهود رقباء على الشعوب التي تحت سيطرة الفرس ، وتشكلت قوات يهودية خاصة تتساوى مع القوات الفارسية .

= «اليهود» ، وأعاد الأسفار وسبعين سفرًا غير قانونية .

لذا قدسه اليهود ، وسموه ابن الله ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَفَ يُؤَفِّكُوتُ ﴾ .

والمضاهاة هي : ١ - الثالث المصري (أزوريس ، إيزيس ، حوريس ابن وزوج قاعدة الوثنية الفرعونية) .

٢ - اللاهوت الإسكندري : الكلمة الإله - الثاني الابن الأكبر .

٣ - الهنود : يتجلى الرب في براهما في الخلق والتكوين آب فشنو ابن في الحفظ والقوامة .  
سيغا الإهلاك والإبادة (القوة - روح القدس) .

٤ - الآشوريون : الكلمة (مردوخ الابن الأكبر) .

٥ - الإغريق : التثليث : برش المذبوح ثلاثاً البخور ثلاثاً .

برش : المجتمعون حول المذبح ثلاث (نفس ما أخذته الكنيسة) .

هذه العقائد لم تكن معروفة عند نزول القرآن . .؟! !

(١) لقد حذر الأنبياء أمثال حزقيال من عواقب الانخراط في الأمم الأخرى و الانصهار مع غير المؤمنين ، ولولا ذلك لذاب اليهود في الأمم بسبب رغد العيش والأمن والاستقرار .

«ينظر اليهود للدول الغالبة بعين الحسد ، وللدول المغلوبة بعين الازدراء» .  
بعد ذلك أعاد اليهود بناء المسجد «المعبد» بعهد «داريوس» على دفعتين :

١ - الأولى بقيادة زوريابل .

٢ - والثانية بقيادة ساباسار .

أعلن أنبياء المهجر أنّ «يهوا» إله عالمي ليس فقط لليهود ، و لكنّه اختار اليهود من جميع الشعوب لقيادة العالم .

وكعادتهم : غدر اليهود بالفرس عندما ساهموا بالثورة المصرية التي قامت ضدّ الفرس عام ٣٥٨ ق.م ، ودعموها بثورة في أريحا ، ثمّ أثاروا أهل بابل ضدّ الفرس فكانت الضحية أهل بابل الذين غرّر بهم اليهود ، فسارع «أرتخسس» بالقضاء على الثورتين ونفى اليهود لبلاد الخزر .

ثمّ ثار اليهود في بابل على الفرس في عهد سابور فناصروا الرومان ، وبقي الفرس على معاملتهم الحسنة لهم رغم جميع إساءاتهم وما ارتكبه من مجازر وجرائم .

بعد أن تعاطف معهم اليونان ، أسسوا المستعمرات اليهودية وأنشؤوا المعابد ، ثمّ تآمروا على اليونان باتصالهم بالرومان وساعدوهم سرّاً ، ودام حكم اليونان من ٣٣٢ ق.م «بعد سقوط بابل على يد الإسكندر» وحتى ٦٤ ق.م بعد أن خرجوا من بلاد العرب على يد القائد الروماني «بومبي» الذي ضمّ فلسطين وغيرها للإمبراطورية الرومانية .



## المبحث السادس

### اليهود والإسكندر المكدوني

الرومان واليونان :

لقد انتهز اليهود فرصة انتصار الإسكندر المكدوني على الفرس كعادتهم؛ ليخونوا الفرس الذين رفعوهم وأغدقوا عليهم ، إذ استقبلوا الإسكندر بأحسن استقبال وبكذبة وخدعة كبيرة ، إذ أوهموه أنّ أنبياءهم تنبؤوا بانتصاره وأنّ ذلك في كتبهم وأنّ انتصاره يرضى عنه الربّ .

ودخل الإسكندر بعد أن هزم داريوس «دارا» القدس عام ٣٢٢ ق.م ، وصارت أورشليم من ممتلكات الدولة اليونانية ، ولما شعر اليهود أنّ نفوذهم قد زال؛ لعدم حاجة الدولة اليونانية لخدماتهم ودورهم في الاعتداء والتسلط على الشعوب المعادية لليونان كما كان سابقاً دفعهم ذلك للثورة على اليونان ، ولما قضى اليونان على الثورة سلك اليهود سبيل المخادعة واستخدام الرشاوى والنساء للتوّدّد للأباطرة ، ودخلوا السياسة وصار منهم مستشارون وصار لهم نفوذ .

- بموت الإسكندر انقسمت الدولة اليونانية إلى :

١ - دولة اللاجيد في مصر وفلسطين .

٢ - دولة السيلوسيد ، وتشمل سورية وبابل .

وجعل الصراع بين الدولتين ، كلّ يخطب وّد اليهود الذين يغذّون هذا الصراع بأساليبهم؛ حتّى ينفذوا من هذا الصراع إلى تحقيق أهدافهم .

صار اليهود يتحرّكون في الدولة اليونانية ، يؤسسون المستعمرات و يقيمون

المعابد ، أقاموا مجتمعاً خاصاً بهم ، واستخدموا كعادتهم الغدر والخداع  
فنالوا حكماً ذاتياً في دولة السيلوسيد اليونانية عام ١٠٤ ق.م في منطقة يهودا  
دام ٦٣ سنة ، حتى انهار هذا الحكم عندما دخل الجيش الروماني إلى يهودا  
ليربطها نهائياً بروما .



## المبحث السابع

### السبي الروماني وتهديم الهيكل

- زالت دولة مملكة «هرمون» اليهودية بعد أن عيّن ملكاً غريباً عن اليهود هو «هيرودن بن أنتي ياغر» ، ولما توفي اقتسم أبناؤه السلطة ، فصارت يهودا من نصيب «أشيلوس» ، وأمّا في الجليل السامرة فقد مالاً «أنقيا» اليهود ، واقترب «هيروديا» التي كانت وابنتها سبباً في قتل النبي يحيى عليه السلام عند ظهور المسيح عليه السلام .

ثم قام اليهود بقيادة يهودا الجليلي وزميله الفريسي «صدوق» ، فعمدت روما لتوحيد الولايات و أسندت ولايتها لليهودي «هيراوغريبا» عام ٤١ ق.م وقتلوا الحامية الرومانية في «حصن أنطونيا» وأعلنوا الحرب وكلف ملك روما ابنه «تيتوس» بقمع الثورة ، فالتجأ الجميع إلى القدس فحصر عليها ودمرها وأحرق المعبد "المسجد" وحرّم دخول اليهود إليها ولاحق المتمردين في حصونهم ، وفي حصن «ماسادا» انتحر اليهود خوفاً من العدو ، وعاد تيتوس إلى روما ومعه رأسا الفتنة «سيمون بارجيورا» و«جان حستالا» فأعدم الأول وقضى الثاني نحبه في السجن ، بعد أن دامت الثورة ٣ سنوات ، وأقيم مكان أورشليم مدينة جديدة باسم «بادليا كيبوليا» وذلك عام ١٣٠م؛ تبرّكاً بعائلة الإمبراطور «جادران» ، وأمر بتشريد اليهود في الدولة الرومانية ، ولم يترك في فلسطين يهودياً واحداً .

في آخر عهد المكابيين لجأت الفرق اليهودية إلى الحكّام الرومان تطالب القائد الروماني «يوميني» عند قدومه أورشليم «سنة ٦٧ ق.م» بإلغاء الملوكية وتعيين كهنة لهم لا ملوك ، فاستجاب لهم وعيّن لهم «هيركانومس» الثاني

المكابي باسم الكاهن الأعظم ، وصار اليهود تحت حكم الرومان مباشرة من جميع الوجوه عدا القضايا الدينية الصرفة التي تركت للكهنة .

استخدم اليهود الرشاوى ووسائل الإغراء للدخول على الأباطرة ، وأقنع المستشارون اليهودي «جحودا» الإمبراطور أن سبب الطاعون الذي اجتاح البلاد في روما هم النصارى «بهدف محاربة النصرانية» التي انتشرت ؛ لأنها كانت على الحياد بينهم وبين الرومان وحرّضت على إفنائهم ، فقتل جميع العاذارين وأعدم البابا «كابوس» والبابا «مارسونيون» ، ولما انتصر الرومان في عهد القديسة «هيلانة» جعل اليهود النصارى يعترفون بالتوراة البابلية واعتبارها جزءاً من الكتاب المقدس باسم العهد القديم ، واعتبار الإنجيل العهد الجديد؛ لأنه جاء على لسان السيد المسيح عيسى عليه السلام ؛ لإكمال رسالة موسى عليه السلام ، وبما أن توراة موسى عليه السلام قد فقدت في حرب اليهود مع الفلسطينيين فقد اعتبرت توراة السبي البابلية مكتملة للكتاب المقدس ويحرم مناقشته بعد أن تبنته الكنيسة ، وبهذا عصمت التوراة عدّة قرون من النقد .

وبظهور المكتشفات الأثرية ثبت بطلان ما جاء من تزيف في الوقائع وتواريخها الموجودة في التوراة البابلية ، وانهارت البروج الزائفة وسقط ما قد كان من حقائق وتواريخ مسلمة غرّز بها اليهود العالم ، وصدق الله العظيم وكتابه الذي كان أول من أعلن كذب ادّعاءاتهم وتزويرهم وبطلان أساطيرهم التاريخية : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥] ، وهل التزوير سوى إخفاء أشياء وحقائق وإظهار أشياء لا أصل لها؟!

هناك فرقة من اليهود الجليليين «نسبة إلى يهودا الجليلي» تنادي أنه ليس لليهود ملك وإنما الملك لله .

يدّعي اليهود أن حقهم ثابت في فلسطين ، ولم يشر إلى ذلك أي أثر مكتشف من الآثار ، ولا حتى القرآن الكريم أثبت ذلك .

عند ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام «وهو من عمومة يعقوب

عليه السلام ، من أبناء عيصو في العهد الروماني ، أخذت الجاليات اليهودية تعمل على مماثلة السلطات الرومانية على قتله .

إنّ الجاليات اليهودية التي فقدت امتيازاتها بحكم الرومان ثارت عليها ، فما كان من «طوطس» إلا أن قام بتشريدهم في الدولة الرومانية «سنة ٧٠م» ، ومحا كل أثر لليهود والهيكل في المدينة المقدّسة ، بنى تمثالين لـ «جوبتر و فينوس» ، وقتل وأسر واستعبد كثيراً منهم .

هذا التشريد لليهود في أنحاء الدولة الرومانية سمح بانتشار الأفكار اليهودية ، فصار من الصعب أن تخلو منطقة من العالم من مجموعة يهودية أو متهودّة كما قال «استرابو» المتوفّى سنة ٧٦٣ م .

بدّل الرومان اسم أورشليم إلى إيلياء ، وهو الاسم الأوّل للقائد الروماني الذي خرّب أورشليم ونفى ما تبقى من اليهود وشرذمهم وشرّدهم في سائر أنحاء الإمبراطورية ، وبقوا كذلك إلى الفتح الإسلامي لبلاد الفرس وبلاد الروم .

- عامل الإسلام اليهود كمواطنين أهل ذمة إلى أن سقطت الخلافة العثمانية وزالت الخلافة الإسلامية على أيدي اليهود «يهود الدونمة» ، وبعد أن وضعت فلسطين وباقي دول المنطقة تحت الانتداب «الوصاية» عندما حكم لهم الغرب بوطن في فلسطين .

عام ١٦١ م عاد اليهود إلى القس «إيلياء» بعد السماح لهم ، فأنشؤوا المجلس الكهنوتي اليهودي القومي في طبريا ، والذي يضم ٧٠ حبراً «حسب العدد الذي اختاره موسى عليه السلام لميقات ربّه» .

عام ٣٣٧ م اعتنق قسطنطين المسيحية فنفى أحبار اليهود ، وفرض ضرائب كبيرة على اليهود ، وفي عهد جوليان أعيد فتح أبواب القدس فحاولوا بناء المعبد فخرجت نار أحرقتة فتوقّف العمل .

في عام ٤٢٥ م ألغيت الحاخامية اليهودية في فلسطين ، وبنيت فيها المعابد اليونانية بدلاً من المدارس اليهودية ، فتفرّق اليهود في أنحاء العالم . . . «بابل ، الحبشة ، صقليا ، سردينيا ، إيطاليا ، فرنسا ، إسبانيا» .

\* \* \*